7 ! @ 153 @ 7 ! قوله تعالى : { فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُراً مِّن قَبْلِهِ أَفَلاَ تَعْقِلُونَ } . .

في هذه الآية الكريمة حجة واضحة على كفار مكة ، لأن النَّبي صلى ا عليه وسلم لم يبعث إليهم رسولاً حتى لبث فيهم عمراً من الزمن . وقدر ذلك أربعون سنة ، فعرفوا صدقه ، وأمانته ، وعدله ، وأنه بعيد كل البعد من أن يكون كاذباً على ا تعالى ، وكانوا في الجاهلية يسمونه الأمين ، وقد ألقمهم ا حجراً بهذه الحجة في موضع آخر ، وهو قوله : { أَمْ لَمْ يَعْرِفُواْ رَسُولَهُمْ فَهُمْ لَهُ مُنكِرُونَ } ولذا لما سأل هرقل ملك الروم أبا سفيان ، ومن معه من صفاته صلى ا عليه وسلم ، قال هرقل لأبي سفيان : هل كنتم تتهمونه بالكذب قبل أن يقول ما قال ؟ قال أبو سفيان : فقلت : لا ، وكان أبو سفيان في ذلك الوقت زعيم الكفار ، ورأس المشركين ومع ذلك اعترف بالحق ، والحق ما شهدت به الأعداء . .

فقال له هرقل : فقد أعرف أنه لم يكن ليدع الكذب على الناس ، ثم يذهب فيكذب على ا . اه . .

ولذلك وبخهم ا تعالى بقوله هنا : { أَفَلاَ تَعْقِلُونَ } . .

قوله تعالى : { إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَواةِ الدُّنْيَا كَمَآءٍ أَنزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَآءِ } إلى قوله : { لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ } . .

ضرب ا تعالى في هذه الآية الكريمة المثل للدنيا بالنبات الناعم المختلط بعضه ببعض ، وعما قليل ييبس ، ويكون حصيداً يابساً كأنه لم يكن قط ، وضرب لها أيضاً المثل المذكور في (الكهف) في قوله : { وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلَ الْحَيَواةِ الدُّنْيَا كَمَآءٍ أَنزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ } إلى قوله : { وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَىْءٍ مُّقْتَدِرًا } ، وأشار لهذا المثل بقوله في (الزمر) : { ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرّاً ثُمَّ يَجْعَلُهُ حُطَاماً إِنَّ فِى ذَلِكَ لَذِكْرَى لاٌّ وْلِى الاٌّ لْبَابِ } ، وقوله في (الحديد) : { كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرّاً ثُمَّ يَكُونُ حُطَاماً } : .

تنبيه .

التشبيه في الآيات المذكورة عند البلاغيين من التشبيه المركب ، لأن وجه الشبه صورة منتزعة من أشياء ، وهو كون كل من المشبه والمشبه به يمكث ما شاء ا ، وهو في إقبال

وكمال ، ثم عما قليل يضمحل ويزول ، والعلم عند ا تعالى : .

قوله تعالى : { وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا } : .

ذكر في هذه الآية الكريمة ، أنه يوم القيامة يجمع الناس جميعاً ، والآيات بمثل ذلك كثيرة . .